كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام رزقنا الله تعالى الفناء في بقائه وهو اللطيف العلام
ومن العقائد الواجبة ان لا يوجب على الله شيء بل يعلم ان كل نعمة محض فضله ورحمته وكل نقمة من عدله وعزته
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وان لا يطلق عليه تعالى اسم الا بتوقيف سبحانه او بتوقيف رسوله ايانا عليه وهذا
هو المراد من قولهم اسماء توقيفية وان لا ينكر كرامات صلحاء المؤمنين ويجزم بان لله تعالى اولياء بهم يقوم
العوالم الملكية والملكوتية ولولاهم لتفطر كلها وهم على اصناف منهم الاقطاب والاوتاد والابدال لهم طي المكان
واللسان ويعلمون سرائر الضمائر باعلام الله سبحانه هذه اياهم وان يرجى لكل من صح اعتقاده وطاب عمله بعد
التوبة النصوحة من الزلات والمعاصي ان يصير منهم ولكن ينبغي للبصير ان لا يفرط في اعتقاده هذا فيصير زنديقا
وهم ابن عمر انه صديق فلا يتأول الآيات والاحاديث والنصوص لظواهر اقوال الفتوحات والفصوص بل
يعكس الامر ويعلم ان كثيرا منها صدرت من مؤلفها حالة السكر المعنوي المضاهي للسكر الصوري ولا اعتداد بقول
السكران كالمجنون وكل صاح يعتقده او يقول مثل ذلك فهو ضال يستحق غضب القهار ذي الجلال ومن غلط الافراط الا
عتقاد بولاية كل من يدعيها اذ رب جاهل فاجر بل بليد كافر يدعي تلك المرتبة الجليلة وشتان بينهما فمن يعتقد فيه
الولاية لا يخرج اما من ربقة المؤمنين او يدخل في زمرة الناقصين القاصرين وللتميز بين الطيب والخبيث علامات
اعظمها محافظة الواجبات العلمية والعملية ومجانبة الكبائر الفعلية والقولية فمن لم يكن على هذين الحالين ويدعي الكرامة
او الولاية فهو فاجر شرير يستحق الحبس والتعزير وان نزعن نبوة لعيسى ابن مريم المسيح الرسول الكريم المنتهية
رسالته المشرف بالدخول في امة من اعطي نبوة لا تنتهي وخروج المهدي الزكي الفاطمي الذي يملأ الدنيا
قسطا وعدلا والدجال المسيح الدعي الزنديق تقوى به ضلالة اهل البدع والاهواء حرسنا الله تعالى من
فتن آخر الزمان بقوته وقدرته الغالبة العليا وان نعتقد وجوب تقليد احد من الائمة الاربعة وهم مالك وابو ح
والشافعي واحمد في هذه الاديان وبعدها الى ان يوجد اعلم منهم بالكتاب والسنة ومواضع الاجماع والاختلاف
والفطن خبير بانه بعيد جدا بل كاد ان يجزم بامتناعه عادة لما ذكر سابقا فلا بد من عدم التلفيق وهو ان
يقلد احدهم في مسئلة وغيره في اخرى متعلقة بها بحيث يلزم منه عدم صحة اصل المسئلة بمذهب كل من الاربعة كان
قلد امامنا في عدم لزوم الدلك في الغسل والاعتدال عن فلم يعتدل عنه مع انه لم يدلك بدنه في حال الاغتسال
وقلد الامام مالكا في طهارة الروث فصلى وثوبه ملوث بقدر فاحش منه فصلوته غير صحيحة بالمذاهب اما
بمذهب الامام احمد فلانه ترك الاعتدال الواجب واما بمذهب الامام مالك فلانه لم يدلك واما بمذهب
الامام الشافعي فلكليهما واما عندنا فلا فلا خير فيمن يقلد كما ذكر وان كان ميل العلامة ابن الهمام الى
جواز ذلك كما فهم من تحريره ولعله لم يرد مفاد ظاهره تقريره فان قلت عبارة صريحة في تجويزه قلت هب
التجويز

مطلب في اتباع السلطان ولو كان جائرا ظالما

٩٢

قلت هب انه لا يقبل التاويل وما هو كلام من يقبل مخالفه بلا تردد فيه على خطل لان بعض الثقات ادعى الاجماع على عدم
جوازه على جوازه نقله الشيخ ابن حجر في شرحه على منهاجه ومما ينبغي لمن مشى اثر الصالحين من اهل السنة
والجماعة ان يعتقد ان اتباع السلطان في البر والتقوى واجب وان كان جائرا لعموم الروايات الصحيحة الدالة على
على طاعته وكاد ان يبلغ القدر المشترك منها حد التواتر وقد روى في الصحاح ما يدل على وجوب طاعته في البر
مع كونه جائرا روى مسلم في صحيحه عن سلمة بن يزيد الجعفي انه قال قلت يا نبي الله ارأيت ان قامت علينا
امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا و
عليكم ما حملتم معناه وجب عليهم العدل وعليكم السمع والطاعة فان لم يعدلوا ولم يقيموا بواجبهم
فاسمعوا واطيعوا انتم واقيموا بواجبكم فان الله سائلهم عما الزم عليهم وسائلكم عما الزم عليكم وفي هذا
المعنى ايضا حديث كثير يطلع عليه من تتبع قال في فصل الخطاب قال عالمنا ابو محمد بن سهل بن عبد الله
الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال واذا كان صالحا فهو القطب الذي يدور عليه الدنيا انتهى
اقول وخليفة زماننا المشرفة به خطبة الكتاب هو الشاب الذي نشأ في عبادة الله تعالى واتفقت
كلمة الناس على عدم صدور كبيرة منه وهو سند الملة وعمود المذهب لولاه لخربت النصارى
والروافض حماه الله وشرعه خلد الله سلطنته وكثر نسله وفرعه فيجب على ساير المسلمين اتباعه
ظاهرا واخلاصه باطنا فمن رام غير ذلك فخالفه في الصورة حرقه نار غضبه وسطوته او اضمر
منه في قلبه شيئا قطعه سيف باطنه وهمته واني قد شرحت لك العقيدة المحبوبة المنجية عن اهوال
يوم الدين وفوضت امري وامرك الى الله الخبير المبين واشهد الله تعالى اني على هذه العقيدة المشروحة
فاسئله الموت على اليقين والنجاة عن آلام الاسقام الاحتجاب وآلام سقام التلوين والوصول الى جنة
الوجدان وراحة التمكين انه جواد كريم فلما اطلعت على العقائد المحمودة مع المواعظ الموعودة المنقولة
على نهج البلاغة المعهودة جعل الله تعالى عاقبتك واياي مسعودة اعلموا يا عباد الله ان تقوى
الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب،
وتنال الرغائب، فاعملوا والعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدعاء يسمع، والحال هادئة، والاقلام جارية، وبادروا
بالاعمال عمرا ناكسا، او مرضا حابسا، او موتا خالسا، فان الموت هادم لذاتكم، ومكدر شهواتكم، ومباعد
طياتكم، زائر غير محبوب، وقرن غير مغلوب، وواتر غير مطلوب، قد اعلقتكم حبائله، وتكنفتكم غوائله،
واقصدتكم معابله، وعظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلت عنكم نبوته، فيوشك ان تغشاكم
دواجي ظلله، واحتدام علله، وحنادس غمراته، وغواشي سكراته، واليم ارهاقه، ودجو اطباقه، وخشونة مذاقه،

Copyright © King Saud University